لماذا يخشى الغربُ الإسلام ؟! وهل يخشاهُ حقاً ؟! أم أنه يخشى أمراً آخرْ ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الجمعة ٢٣ أكتوبر ٢٠٢٠

تتردد كثيراً فى تصريحات العديد من المفكرين والمسؤولين الغربيين تبريراً للحرب الخفية والتى تخرج إلى العلن أحياناً التى يُضْرِمونَ أوارَها بغير هوادة على الإسلام وعلى المسلمين حججُ عديدة تشمل الخشية من قيم ومبادىء الإسلام على قيم ومبادىء حضارتهم ومدنيتهم وعلى أساليب حياتهم وعاداتهم التى يحيون بها وعلى حرياتهم غير المقيدة بأى قيد دينى أو أخلاقى أو إنسانى يتعارض مع حقهم المطلق فى ممارستها.

ويكشف التأمُل فى حقيقة الدوافع الكامنة وراءَ هذه الحجج عن صِدْقِها الظاهرى بالنظر إلى التناقض الحاد بين قيم ومبادىء وتعاليم الإسلام وبين مثيلاتها التى تحيا بها الشعوب الغربية عدا ما يدعونه من تناقضها مع قيم ومبادىء المسيحية التى يدعون إيمانهم بها وحياتهم طبقاً لإطارها وهو ما لا يتفق مع واقعهم الذى يحيون فيه. ولكن التأمل فى مدى موافقة هذه الحجج للمنطق السليم والفكر الصحيح يكشف عن فسادِها وتهافُتِها وإتخاذها ستاراً يخفى وراءَه أسباباً أخرى عديدة لا يجرؤون على التصريح بها ولا نستطيع مطالبتهم بالعدول عنها كما يفعلون هم مع المسلمين حيث لا يكفون عن مطالبتهم على الدوام وبغير كلل أو ملل بأن يغيروا قيم ومبادىء بل وعقائد دينهم حتى تتوافق أساليبُ حياتهم مع أساليب الحياة المدنية العصرية الحضارية .. الخ الخ الخ .. إلى آخر هذه الترهات الفارغة من المنطق أو المعنى كما يكشف التأمل فى وقائع الأحداث التى شكلت سياسات الغرب المسيحى تجاه الأمة الإسلامية منذ منتصف القرن الماضى وحتى الآن عن بعض هذه الأسباب غير المعلنة للحرب على قيم ومبادىء وتعاليم الإسلام والتى قد تكون بعيدة عن خاطر الكثيرين ممن يتصدون لكشف وتحليل هذه الأسباب.

فقيم ومبادىء الإسلام التى تدعو إلى السلام والتعارف والعيش المشترك بين الشعوب التى لا تفرق بينهم أياً ما كانت عقائهم أو أجناسُهُم أو ألوانهم رغماً عن أنف كل حاقد وكاره للإسلام يدعى أنه دين عنف وقتل وذبح وإرهاب .. الخ الخ .. قيمُ تقف بالمرصاد لجرائم جَنى ثرواتٍ لاحصر لها لإقتصاد الغرب من صناعة وتجارة السلاح والذى يتطلب إشاعة الفتن والنزاعات والصراعات فى كل مكان على الأرض وهى سياسة إجرامية تمارسها الدول الغربية وتعتبرها من ركائز سياساتها الدولية لتضمن تدفق أموال هذه التجارة الشيطانية إلى خزائنها وهو فساد وإفساد فى الأرض والخلق لا مكانَ له فى ظلال الإسلام.

وقيم ومبادىء وتعاليم الإسلام التى تدعو إلى إعمال العقل والفكر والتدبر فى كل ما يعرض للإنسان من أمور تتعارَض مع اللجوء إلى المخدرات والمسكرات وكل ما يحجب العقل عن التفكير السليم وهو أمرُ كفيل فى حالة إتباعه بإفلاس صناعات الخمور وإلى القضاء على تجارة المخدرات وكلاهما من مصادر الثروة المهولة المشروعة وغير المشروعة التى تعتمد عليه كثير من دول الغرب فى إقتصادياتها رغم أضرارها وشرورها التى تحصد أرواح الكثيرين من مواطنيها وهو فسادُ وإفساد فى الأرض والخلق لا مكانَ له فى ظلال الإسلام.

وقيم ومبادىء وتعاليم الإسلام التى تحظر إستغلالَ حاجاتِ الخلق وشدائدهم وتُعلى من قدر التكافل والتضامن بينهم وتثيبُ من يفعلُ ذلك ثواباً عظيماً تُحرم الربا وكل ما يتصل به من أعمال وأنشطة وتقدم بديلاً له صوراً أخرى لا ظلمَ فيها أو إستغلال وهى تعاليم ومبادىء كفيلة فى حال إتباعها والأخذ بها إلى القضاء على الهيكل المالى للبنوك التى يتملك اليهود الجزء الأكبر منها فى جميع دول العالم قاطبةً وإلى إستئصال الربا من قائمة المعاملات المالية التى يحكمها بقوانينه المُحرمة شرعاً وهو فساد وإفساد فى الأرض والخلق لا مكانَ له فى ظلال الإسلام.

وقيم ومبادىء وتعاليم الإسلام التى تدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى الفضيلة وإلى الحياء تتناقض مع ما يسود هذه المجتمعات الغربية من فحش وفسوق ومجون حتى صارت تجارة الدعارة والفسق والمجون ركيزةً أساسية من ركائز إقتصاديات هذه الدول لها هيئاتها ومؤسساتها ومراكزها الإعلامية والتجارية التى لا تخلو منها بقعة من بقع الحياة فيها وحتى صار الشذوذ البشرى فى أجْلى صوره والمتمثل فى إباحة الزنا واللواط وزواج المثليين والمثليات نمطاً معتاداً للحياة فى هذه المجتمعات لا يثير إستغراباً ويحميه القانون وهو فساد وإفساد فى الأرض وفى الخلق لا مكانَ له فى ظلال الإسلام.

ولذا فإن القول بأن الغربيين يخشون من الإسلام على أساليب حياتهم أمرُ يدعو للسخرية والإستهزاء ... فأى أساليب للحياة يخشون عليها من قيم ومبادىء وتعاليم الإسلام ؟! هل يخشون أن تنتهى تجارة السلاح وتجارة المخدرات وتجارة الخمور والربا وتجارة الدعارة والفسق والمجون من مجالات الحياة التى يحيونها ؟! أم يخشون أن تُسْتَأْصَل من سلوكياتهم فواحشُ الدعارة والمجون والزنا واللواط وزواج المثليين والمثليات ؟! أم يخشَوْنَ أن تسود قيم السلام والتكافل والتعاطف والفضيلة والحياء والحفاظ على العقل وعلى البدن وكف اللسان عن كثيرٍ من الآثام التى يعتمد عليه الإعلام الهابط لديهم فى الإنتشار وكسب المال ؟!.

ومما يستدعى التأمل فى هذا الصدد عدم إجْتراء أحد من الغربيين مهما كان عداؤه للإسلام والمسلمين على القول بأن قيم ومبادىء وتعاليم الإسلام تتعارض مع قيم ومبادىء معتقداتهم الدينية المسيحية لأنهم يعرفون أن ما يحيون فيه من مستنقعاتٍ آسِنة يألمُ الإنسان لأن تكون مآلاً لأى إنسانٍ آخر لا علاقة لها بقيم ومبادىء وتعاليم المسيحية التى تحرم كل ما يفعلونه ويقترفونه من جرائم إنسانية وأخلاقية ولذا لا يجدون مناصاً من التحجج بخشيتهم من الإسلام على قيمهم الحضارية والمدنية .. الخ الخ .. إلى آخر هذه الهُراءات التى قد يخدعون بها الأغبياء والمغفلين ولكنهم يعرفون فى قرارة أنفسهم مدى زيفها وكذبها .. وربما يكون هذا هو السبب الكامن وراء ما يدعيه الغربيون المتعصبون من تبرير لحروبهم التى يشنونها بغير هوادة على الإسلام بحجة خشيتهم منه على حياتهم وحضارتهم التى يحيون فى مستنقعاتها الآسِنَة ويخشون الخروج منها ليس إلى الإسلام بل حتى إلى المسيحية التى ينتسبون إليها بغير إلتزام بأيٍ مما تفرضه عليهم قيمها ومبادئها وتعاليمها الأخلاقية والإنسانية التى لا تختلف كثيراً عن مثيلاتها فى الإسلام.